



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

المدلول الرمزي والديني للزخارف الفسيفسائية الأموية في قبة الصخرة

المشرفة

أسماء إبراهيم عبد الغني قواسمة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1440 هـ / 2018 م

المدلول الرمزي والديني للزخارف الفسيفسائية الأموية في قبة الصخرة

المشرفة

إعداد:

أسماء إبراهيم عبد الغني قواسمة

بكالوريوس فقه وتشريع - جامعة القدس - فلسطين

المشرف الرئيس: إبراهيم أبو عمر

المشرف المشارك: محمد سعود أبو عيشة

قُدِّمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

من المعهد العالي للآثار الإسلامية/ جامعة القدس

1440 هـ / 2018 م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الآثار الإسلامية / المعهد العالي للآثار

إجازة الرسالة

المدلول الرمزي والديني للزخارف الفسيفسائية الأموية في قبة الصخرة المشرفة

اسم الطالب/ة: أسماء إبراهيم عبد الغني قواسمة.

الرقم الجامعي: 21220293.

المشرف: إبراهيم أبو عمر.

المشرف المشارك: محمد سعود أبو عيشة.

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 27 / 11 / 2018 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة

أسمائهم وتوقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. إبراهيم أبو عمر

2. المشرف المشارك: د. محمد سعود أبو عيشة

2-ممتحناً داخلياً: د. مصطفى أبو صوي

3-ممتحناً خارجياً: د. مروان أبو خلف

القدس - فلسطين

1440 هـ / 2018 م

التوقيع:
التوقيع:
التوقيع:
التوقيع:

الإهداء

إلى مَنْ ضَحَّتْ بِالْغَالِي وَالثَّمِين لَتَكُونَ سَنَدًا وَعُونًا لِي

إلى مَنْ أَضَاءَتْ لِي الدَّرْبَ

إلى المِصْدَرِ الثَّمِينِ لِلسَّعَادَةِ وَالنَّجَاحِ

إلى مَوْبِدَّتِي الْجَمِيلَةِ

مَنْ تَوَقَّظَنِي كَلِمَاتِهَا وَتَعَيَّنَنِي إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ رِغْمَ كُلِّ شَيْءٍ

مَنْ عَلَّمْتَنِي عَدَمَ الْإِسْتِسْلَامِ؛

لَأَنَّهَا تَفْعَلُ كُلَّ هَذَا مِنْ غَيْرِ مِقَابِلٍ

إلى أُمِّي أَهْدِي هَذَا الْعَمَلَ

إقرار:

أُقرُّ أنا معدُّ الرِّسالة أنَّها قُدِّمت لجامعة القدس؛ لنيل درجة الماجستير، وأنَّها نتيجة أبحاثي الخاصَّة، باستثناء ما تمَّت الإشارة إليه فيما ورد، وأنَّ هذه الدِّراسة، أو أيَّ جزء منها، لم يقدِّم لنيل درجة عليا لأية جامعة أو معهد آخر.



التوقيع:

أسماء إبراهيم عبد الغني قواسمة

التاريخ: 27 / 11 / 2018

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والشكر لله على جزيل نعمه وعونه؛ لمنحي القدرة والصبر على إنجاز هذه الرسالة.

ويسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الدكتور الفاضل: محمد سعود أبو عيشة؛ فله مني خالص التقدير والوفاء على ما قدمه لي من توجيهات ومساعدة؛ من أجل إكمال هذه الرسالة. ويسرني أن أتقدم بآيات الشكر والتقدير إلى الدكتور إبراهيم أبو عمر؛ لإشرافه على هذه الرسالة، وكذلك إلى الدكتور عيسى الصريع الذي لم يبخل عليّ بالعون والمساعدة، ولا يغيب عني أن أشكر طاقم التدريس؛ لما قدمه لي من نصائح وإرشاد، منذ قبولي في المعهد، وحتى لحظة إعداد هذه الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام لوالدي، الذي دعمني ووقف إلى جانبي؛ لإتمام دراستي، وأدعو الله العزيز القدير أن يتمّ عليه كمال الصحة والعافية، وأن يدفع عنه كل سوء. وبكلّ مشاعر الاعتزاز والوفاء بالجميل، يسرني أن أسجّل شكري وتقديري لإخواني وأخواتي: مأمون، وسماح، وولاء، وبهاء، وعبد الغني، ولا أنسى شقيقة عمري شيماء، أسكنها الله فسيح جنانه. أمّا رفيق العمر (محمد)؛ فله كلُّ الشكر والتقدير، كيف لا وهو من وقف إلى جانبي بكلِّ رحابة صدر، وقدم لي العون والتشجيع؛ لاستكمال هذه الرسالة، ولا يسعني إلا أن أدعو الله العليّ القدير أن يوفقه لكل ما يحبُّ ويرضى.

ولا أنسى الإخوة الزملاء الذين قدّموا لي المساعدة؛ لإنجاح هذه الرسالة، فلکم مني جميعاً أسمى آيات التقدير والعرفان.

فالشكر، كلُّ الشكر لكلِّ من وقف إلى جانبي، وساندني، وأدعو المولى أن يجعلها في ميزان حسناته، وجزى الله الجميع خيراً جزاءً، وأثابهم نعم الثواب.

الملخص:

يمثل الإرث المعماري الرمز المعبر عن هوية الأمة في الفكر والثقافة؛ فهو انعكاس للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، وتعد العقيدة الإسلامية أساساً لتكوين المفاهيم في الفن الإسلامي من جهة، ووسيلة مباشرة في خدمة الدين من جهة أخرى؛ لأن هذا الفن قد أخذ رؤيته الكبرى في فهم الغيب والوجود معاً من خلال الدين كونه رسالة سماوية إلهية، تُعد منطلق الفلسفة الفنية والجمالية التي ينحدر منها الفن الإسلامي في تفاصيله كلها، ولذلك، تبدو العلاقة بين الفن والدين علاقة فلسفية إيمانية؛ فالدين الذي دعا إليه الإسلام ترجمه الفن الإسلامي إلى لغة فنية مذهلة، إذ يتحول نداء التوحيد فلسفة محكمة تحكم كل شيء: الخط، واللون، والمساحة، والزخارف، والعلاقة القائمة بينها جميعاً.

ويُعد مبنى قبة الصخرة المشرفة آية في الهندسة المعمارية الإسلامية، ليس في العصر الذي بُني فيه فحسب، بل على مر العصور؛ فقد عُرف بزخارفه الداخلية والخارجية التي ملأت أرجاءه، وحملت أشكالاً هندسية ونباتية وخطية تطوّقه.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة المدلول الرمزي والديني للزخارف النباتية والهندسية والخطية في فسيفساء الواجهات الداخلية لمبنى قبة الصخرة، دراسة تحليلية، وفق منظور ديني، يمثل فكرة أطلقها سابقاً باحثون، منهم Myriam Rosen-Ayalon في دراسة بعنوان "THE EARLY ISLAMIC MONUMENTS OF AL-HARAM AL-SHARIF"، غير أنّ ما قمت بدراسته في هذا البحث احتواء لهذه الفكرة التي طرحتها الكاتبة، بتفصيل أدق للسنن النبوية .

وقد جاء هذا البحث موزعاً على أربعة فصول، على النحو الآتي:

الفصل الأول: الزخارف الفسيفسائية: فقد تناولنا فيه الزخرفة في الفن الإسلامي، وعمدنا إلى تعريفها لغةً واصطلاحاً، ثم انتقلنا إلى تطورها التاريخي، والهدف منها، وميزاتها وخصائصها؛ فننظر الزخرفة فن يحاكي الطبيعة من زاوية منسجمة مع نظرة الإسلام للوجود الذي يبحث عن روح الموجودات بدلاً من ماديتها، وتنقسم الزخارف في الفن الإسلامي إلى زخارف نباتية، وهندسية، وحيوانية (خاصة بالكائنات الحية)، وكتابتية، ومن ثم تطرقنا للحديث عن انعكاسات هذه الزخرفة على الفنون الغربية، وفضلاً عن ذلك، فقد تناولنا الزخارف الفسيفسائية من حيث: مفهومها، وتطورها التاريخي، والمواد المستخدمة لإنتاجها، وتقنيات إنجازها.

أما الفصل الثاني: المسجد الأقصى المبارك: ناقشنا فيه تعريفاً للمسجد بصورة عامة، ثم انتقلنا للحديث عن تاريخه: دينياً؛ فتناولنا مفاهيم المسجد الأقصى وأحكامه، وبدأنا بسؤال: هل يعد المسجد الأقصى حرماً؟ ثم انتقلنا للحديث عن فضائله، ومكانته، وخصائصه، وأحكامه، والتسلسل الديني وتتابع الأنبياء والرسل -عليهم السلام- عليه، ومن ثم ختمنا الفصل بالحديث عن إشكالية الزخارف والنقوش في المساجد بين الفقه والفن.

وأما الفصل الثالث: الزخارف الفسيفسائية ذات الدلالة الدينية والرمزية في قبة الصخرة المشرفة: فقد تناولنا فيه مدلولات العناصر الزخرفية في الدين الإسلامي، وموقع الرمزية والفكر المنبثق داخله، ثم انتقلنا للحديث عن قبة الصخرة المشرفة من حيث: وصفها، وتخصيصها، والعوامل التي دفعت المعمارين إلى بنائها، ومراحل الصيانة والترميم التي مرت بها، ومكانتها في عيون الرحالة المسلمين، ومن ثم تحدثت عن الفكر التخطيطي الإسلامي لها من حيث:

- العناصر المعمارية فيها، ومدلولاتها.

- الزخارف الفسيفسائية في القبة.

- توزيع الزخارف الفسيفسائية في القبّة.

- العناصر الزخرفية في قبّة الصخرة: (زخارف نباتية، وزخارف هندسية، وزخارف كتابية).

- مزايا زخارف قبّة الصخرة.

ومن جهة أخرى، فقد جاء الفصل الرابع: المدلول الرمزي والديني للعناصر الزخرفية: للحدث عن العناصر الزخرفية: مفهومها، والفكر الرمزي والديني ما قبل الدين الإسلامي، وبيان مدلولاتها الرمزية والدينية التي شملت: العناصر النباتية، والهندسية، والدلالة اللونية للزخرفة، والزخرفة التصويرية (الكائنات الحية)، والزخرفة ذات الأشكال المتعددة والمتنوعة (كالهلال، والنجوم، والشكل المجتج....)، والزخرفة باستخدام الحلي.

وفي نهاية البحث، تأتي الخاتمة، التي ضمّنتها ما توصّلت إليه في هذه الدراسة، من نتائج، وتوصيات، وملاحق، وملخص باللغة الإنجليزية.

The Symbolic and Religious Significance of the Umayyad Mosaic Decorations in the Dome of the Rock

Prepared by: Asmaa Ibraheem Abed Al-Ghani Qawasmeh

Supervisor : Dr. Ibrahim Abu A'mar

Dr. Moh'd Abu Aysheh

Abstract

Architectural heritage is a reflection of social, political, economical and religious life. The Islamic doctrine is the basis for the formation of concepts in Islamic art on one hand, and a direct mean of serving religion on the other because this art has taken its great vision in understanding the unseen and the existence together Through religion being a divine heavenly message, considered the artistic and aesthetic philosophy in which Islamic art is derived in all its details. Therefore, the relationship between art and religion appears to be a faith-philosophical relationship. The religion that was called by Islam, is translated into an amazing artistic language. The call of monotheism turns into a philosophy that governs everything: the line, the color, the space, the decoration and the relationship between them all.

The Dome of the Rock is considered a masterpiece of Islamic architecture, not only in the era in which it was built, but throughout the ages. It was known for its interior and exterior decorations, which fulfilled its surroundings with geometric, vegetative and linear forms.

This research aims to study the symbolic and religious significance of some of the architectural, geometric and linear motifs in the mosaic of the interior facades of the Dome of the Rock. An analytical study, based on a religious perspective, is an idea that was previously launched by researchers, including Myriam Rosen-Ayalon. For this idea put forward by the writer, but, not

according to the perspective of the Quran, but according to the manners of the Sunnah.

This research is divided into four chapters, as follows:

Chapter 1: deals with the decoration of the mosaic in Islamic art, and it defines its language and terminology. It then moves on to its historical development, its purpose, its features and characteristics; the decoration is an art that imitates nature from a perspective consistent with Islam's view of existence, The decoration in Islamic art is divided into floral, geometric, animal (and living) motifs, and calligraphy in the Islamic art. It then spoke about the implications of this decoration on western art. Moreover, Late in terms of mosaic decoration: the concept, its historical development, the materials used to produce them, and techniques of completion.

Chapter 2: Al-Aqsa Mosque: I discussed the definition of the mosque in general, and then I moved to talk about its religious history; faith and creeds. It also dealt with the concepts of the Aqsa Mosque and its provisions, and began to ask: Is Al-Aqsa Mosque *Haram*? Then I went on talking about its virtues, its status, its characteristics, its rulings, the religious importance, and the sequence of the prophets and messengers - peace be upon them - and then I concluded the chapter by talking about the problematic decorations and inscriptions in the mosques between jurisprudence and art.

Chapter 3: The Religious and Symbolic Meaning of the Umayyad Mosaic Decorations within the Dome of the Rock and How to Use them from a Religious Perspective: It dealt with the meanings of the decorative elements in the Islamic religion and the location of the symbolism and thought within it, and then moved on to the Dome of the Rock in terms of its description, Which led the architect to build, and the stages of maintenance and

restoration that passed by, and its status in the eyes of Muslim travelers, and then talked about the Islamic planning thought to them in terms of :

- Architectural elements, and their implications.
- The mosaic decorations in the dome .
- Distribution of mosaic decorations in the dome.
- Decorative elements in the Dome of the Rock: (floral ornaments, geometric ornamentation, or calligraphy decoration).
- The advantages of the Dome of the Rock decorations.

Chapter 4: talks about the symbolic and religious significance of the decorative elements; their concept, symbolic and religious thought before the Islamic religion, the statement of its symbolic and religious implications, which included plant elements, engineering, color significance of decoration, Living), decoration with multiple and varied shapes (such as crescent, stars, winged shape ...), and decoration using jewelry.

At the end of the research, the findings of this study, conclusions, recommendations, supplements and a summary in English were included.

المقدمة:

يُعدُّ المسجد الأقصى واحداً من أهمّ المعالم الإسلاميّة المقدّسة في العالم؛ فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، وواقع داخل المدينة القديمة في القدس المحتلة في فلسطين، وهو اسم لكلّ ما دار حوله السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبيّة الشرقيّة من المدينة القديمة المسوّرة، وتبلغ مساحته 144 دونماً.

وقد مرّ المسجد الأقصى بمراحل زمنيّة وحقب تاريخيّة كثيرة، ويرى غالبية العلماء المسلمين أنّ أول من بنى المسجد هو آدم -عليه السّلام-، وأنّه اختطّ حدوده بعد أربعين عاماً من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله تعالى، دون أن يكون قبلهما كنيس أو كنيسة أو هيكل أو معبد، وفيما بعد، مرّ هذا المسجد بعهود ومراحل عديدة، ذكرها التّاريخ وصولاً إلى العهد الإسلاميّ.

وتُعدُّ قبة الصّخرة أثراً ذا أهميّة كبرى في تاريخ العمارة الإسلاميّة؛ فهو خالد في قلب كلّ مسلم، وفي عقيدته؛ لارتباطه بالإسراء والمعراج، كما أنّه شاهد حيّ وأثر باقٍ يشهد على نشأة فنّ العمارة الإسلاميّة، وجمال الرّخرفة المرتبطة بها.

كيف لا، وقد عُرفت قبة الصّخرة بتصميمها المعماريّ، وزخارفها المصنوعة من الفسيفساء والجصّ، والخشب، والقاشاني وغيرها، فضلاً عن ذلك، فقد امتازت القبة بزخارفها التي تحيط بأرجاء المبنى من الدّاخل، وتضمّ لوحات عديدة ذات موضوعات متنوّعة، من نباتات وأشجار وغيرها، كما تضمّ لوحات كتابيّة، بين نصوص تذكاريّة وآيات قرآنيّة، ولا تزال هذه الرّخارف الفسيفسائيّة -التي تعود إلى العصر الأمويّ- قائمة حتّى الآن، في حين لم يبقَ خارج مبنى قبة الصّخرة منها شيء، سوى مدخل الباب الغربيّ، والباب الشرقيّ، وجزء قليل منها موجود حالياً في المتحف الإسلاميّ.

ونظراً لأهميّة قبة الصخرة ومكانتها العالية عالمياً، بوصفها نموذجاً راقياً في تاريخ العمارة الإسلامية؛ فإنّ هذه الرسالة تقدّم دراسة وبحثاً للوصف المعماريّ للمبنى؛ ليتسنى للقارئ العامّ أن يتصوّر الشكّل البنائيّ للمسجد، ومن ثمّ دراسة الزخارف والحلي المعماريّة فيه بصورة عامّة، والتطرّق إلى وصف الزخارف الفسيفسائيّة التي نُقِشت في العصر الأمويّ وتحليلها، من خلال ذكر أنواعها، وأشكالها، وما لحق بها من تحولات، والعودة إلى أصولها، ومحاولة الرّبط بينها وبين مدلولاتها الرّمزيّة والدينيّة، وفُق المنظور الدينيّ والتصوّر الإسلامي لها؛ فهذه الدّراسة إسّهام متواضع في مجال الدّراسات التّحليليّة للزخارف الفسيفسائيّة في مبنى قبة الصخرة.

أهداف الرّسالة:

تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق أهداف عديدة، منها:

- أ- التّعريف على الرّمزيّة الفنّيّة والدينيّة في بناء مسجد قبة الصخرة، وربطها بالمكان والزّمان، وتفسير الزخارف وتحليلها؛ في محاولة لتذوّقها، والوقوف على أسرار هذا اللّون من الزخارف، وجماليّاته، ومعانيه.
- ب- السّعي الحثيث للإفادة من هذا الكنز المعماريّ الأصيل، في تعميق فكر الدّين الإسلامي في الزخارف التي تحويها مثل هذه المباني.
- ج- العمل على إرساء دعائم النّقة والفخر بإنجاز الفنّان المسلم، وقدرته على الرّيادة في تلك الأزمان، والحفاظ على هذا النّوع من الفنون، والمساهمة في تطوّره، وإرجاعه إلى سالف عهده.
- د- التّأكيد على الأصالة الإسلاميّة المعماريّة للفسيفساء في المسجد؛ بوصفها رداً على ما جاءت به بعض بحوث المستشرقين، التي رأت أنّها عمليّة نقل حرفيٍّ من الحضارة البيزنطيّة المسيحيّة، والسّاسانيّة.

هـ- إبقاء مدينة القدس والمقدّسات الإسلاميّة بما فيها من عمارة، وفنون، في ذاكرة العرب والمسلمين؛ فالقدس قبله المسلمين الأولى، وثالث الحرمين الشّرفين، والحفاظ على عمارتها وتراثها ومقدّساتها ينبغي أن يكون في أولويّات أبحاثنا.

تعريف الرّسالة:

دراسة وصفية، وتصنيفية، وتحليلية للرّخارف الفسيفسائية التي تعود إلى الفترة الأمويّة في مسجد قبة الصّخرة المشرفة، وفنّ المنظور الدينيّ، وبحث في الرّمزيّة الفنيّة والدينيّة لها، وارتباطها بالمكان والزّمان، ومحاولة لتفسير أسباب اختيارها لتزيين المبنى.

وهكذا، فقد درسنا العناصر الرّخرفيّة المنجزة بالفسيفساء، من حيث: التعريف بها، وإلقاء نظرة على تاريخها، وسبب اختيارها، وربطها بفكرة المبنى، كيف لا، وقد احتوت قبة الصّخرة المشرفة كثيراً من القيم والعناصر والمكوّنات المعماريّة التي تجعلها تحفة معماريّة رائعة!؟

سبب اختيار الرّسالة (أهميّة الدراسة):

تتبع أهميّة الدراسة وسبب اختيارها من أهميّة المبنى، والموضوع المرتبط به، والأهداف والنتائج المرجوة منه؛ فالدراسة حول الرّخارف الفسيفسائية في مسجد قبة الصّخرة، الذي يمثّل معلماً بارزاً في المسجد القدسيّ.

ولا يخفى على أحد أنّ الله - عزّ وجلّ - قد ذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم، قال تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (سورة الإسراء: رقم 1 / 17)، فهو مهبط الوحي، ومعراج الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - إلى السّماء، والقدس مدينة الأنبياء وموئل الصّحابة الأطهار، ومستقرّ كثير من الملوك